# الانزياح

# في

# الدراسات العربية القديمة

أولى أجدادنا العرب اللغة العربية اهتماماً واسعاً، وقدموا ملاحظات ذات قيمة حول قضاياها، فقد سبقوا زمانهم بما قدموا من نظريات في اللغة واللسانيات ، وقد قاموا بجهد هائل في دراسة اللغة، واجتهدوا في جمع أصول اللغة ولمّ شتاتها واستنباط أحكامها العامة التي تبرز قيمتها عند مقارنتها ببعض المفاهيم الألسنية المعاصرة.

ويعترف الغربيون المنصفون بالجهود اللغوية العربية القديمة وإسهامها في مجالات الدراسات الصوتية والدراسات المعجمية، حتى لقد كتب بعض هؤلاء مشيدا ومبرزا تلك الجهود ، ومعترفا بتأثرها الفعال في نهضة الدراسات اللغوية في بلاد الغرب.

والذي لا شك فيه أن كثيرا من القضايا اللغوية قد تناولها علماء العربية بمسميات تختلف عما ورد إلينا من الغرب :

- فمثلا تناول العرب قضية السرقة الأدبية وبينوا أنواعها ودعموها بأمثلة من نتاج الشعراء والناثرين ، حتى وفد إلينا المصطلح ( السرقة ) في عصرنا الحاضر تحت مسمى ( التناص ).
- كما وفد إلينا مسمى (الانزياح اللغوي ) - في ركاب ما جاء من الغرب - وهو بالضبط ما تناوله علماء العرب تحت مسمى : التقديم والتأخير، والذكر والحذف والزيادة والترتيب .

## الحذف والزيادة والترتيب:

**فالحذف** قد تناوله سيبويه في المبتدأ والخبر والمضاف وحروف الجر، وكان مما ذكره عن الحذف قوله : (عبد الله وربي، حيث رأى أن أصل الكلام: ذاك عبد الله ، أو هذا عبد الله، وذلك لأن السياق كان السبب في التقدير).

ويقول ابن جني :( إن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان من حكم الملفوظ به إلا أن يعترضك هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه ) ثم يذكر أمثلة منها:

قولك للقادم من حجة : مبرور مأجور ، أي أنت مبرور مأجور ، أو مبرورا مأجورا ، أي قدمت مبرورا مأجورا وكذلك قول الشاعر :

رسم دار وقفت في طلله كدت أقضي الغداة من جلله

أي رب رسم دار ، وكذلك قولهم :

( الذي ضربت زيد ، تريد الهاء ، وتحذفها لأن الموضع دليل عليها ).

ويقول الجرجاني عن الحذف :

هو باب دقيق المسالك،عجيب الأمر،فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ومن لطيف الحذف قول ابن النطاح:

العين تبدي الحب والبغضا وتظهر الإبرام والنقضا

درّة ما أنصفتني في الهوى ولا رحمت الجسد المنضى

غضبى ولا والله يا أهلها لا أطعم البارد أو ترضى

يقول:

" هذه الأبيات في جارية كان يحبها ، والتقدير "هي غضبى"أو"غضبى هي" لا محالة ،إلا أنك ترى النفس كيف تتفادى إظهار هذا المحذوف،وكيف تأنس إلى إضماره،وترى الملاحة كيف تذهب إن أنت رمت التكلم به."

وأما **الزيادة** فقد ذكرها العرب القدامى في الجملة لإضافة الفائدة في التركيب، وتناولوا الزيادة في: ضمير الفصل والواو المقحمة وحروف الجر الزائدة وزيادة ( كان ) و( إن ) و( أن ) و( ما ).

كما ذكرها العرب في الإطناب وما له من أنواع ، وما فيه من دلالات .

وأما **الترتيب** فقد أشار إليه العرب كالجرجاني في دلائل الإعجاز في موضوع التقديم والتأخير. كما تناوله كثير من النقاد من بعده .

**وهذه أمثلة مما ورد في مؤلفات علماء العربية :**

١- **يقول أبو عبيدة :** " ومن مجاز المقدم والمؤخر **قول الله تعالى :** ﴿...فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ...﴾ [سورة الحج:٥] .أراد : ربت واهتزت " .

فهو في هذا النص يقف على "التقديم والتأخير" المعنوى . فالماء ينزل أولاً فينبت الزرع ويربت أى: ينمو ، ثم يهتز عند اكتمال النمو دلالة على النضج .

**ويقول في تعليقه على قوله تعالى :**

﴿...فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [سورة المائدة:٧٠] :

- " مقدم ومؤخر ، مجازه : كذبوا فريقاً ، ( وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ) مجازه يقتلون فريقا " . وهو بذلك يشير إلى ترتيب الجلة الفعلية الأصلي ( الفعل يليه الفاعل ثم المفعول ) وقد جاءت الآية الكريمة خلاف هذا الترتيب . فقدم المفعول به ( فريقا ) على الفعل والفاعل.

- **ويقول في تعليقه على قوله تعالى :**

﴿...بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [سورة الأنعام:١]:

مقدم ومؤخر . مجازه : يعدلون بربهم . أي : يجعلون له عدلا ، تبارك وتعالى عما يصفون .

وهي إشارة ذكية " للتقديم والتأخير" الرتبي . و إلى تقدم الجار والمجرور اللذين سدا مسد المفعول به على الفعل والفاعل ، ويشير إلى الترتيب الأصلي للجملة بقوله : (يجعلون له عدلا ).

- كما تناول ابن قتيبة التقديم والتأخير مدللا عليه بآيات من كتاب الله عز وجل ، ومبينا الغاية من مجيء الآيات على هذا النحو :

يقول ابن قتيبة مستشهدا للتقديم والتأخير :

" ومن المقدم والمؤخر قوله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ...﴾ [سورة الكهف:١]، أراد : أنزل الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا .

وابن قتيبة بذلك يجعل الحال (قَيِّمًا ) أحق بالتقديم إلى جوار صاحب الحال (ٱلْكِتَٰبَ ) وبذلك تتوالى الأوصاف الجميلة أولا ثم تليها ما عدا ذلك من أوصاف ، لينفي عن القرآن الكريم صفة الاعوجاج وحاشاه عن ذلك .

وفي قول الله تعالى : ﴿...فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ ...﴾ [سورة هود:٧١] أي: بشرناها بإسحاق فضحكت" فهو هنا يجعل المعنى هو المحرك الأهم في توجيه ما يرد من تقديم وتأخير في الآيات القرآنية بمراعاة الحالة النفسية لزوجة نبي الله إبراهيم – عليه السلام – إذ بلغت من العمر ما بلغت ثم بشرت بأنها ستلد غلاما فيكون رد الفعل المتوقع ما يشبه عدم التصديق ، والذي أدى إلى الضحك ، وعلى هذا المعنى راعى ابن قتيبة الحالة النفسية للزوجة في توجيه الآية الكريمة.

ويشير الشريف الرضي إلى التقديم والتأخير في أمثلة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝٤٣﴾ [سورة الفرقان:٤٣] .

يقول : "وهذه استعارة على أحد التأويلين ، وهو أن يكون في الكلام تقديم وتأخير ، فكأنه تعالى قال : ( أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ). معنى ذلك أنه جعل هواه آمراً يطيعه ، وقائداً يتبعه".

وجهود العلماء العرب كثيرة في هذا المجال ، تشهد بذلك المصادر التي آلت إلينا من تراثهم العريق ، ولأن المجال هنا ليس ذكر كل ما تناولوه فقد اكتفت الدراسة بهذه الأمثلة القليلة .

وحري بنا أن نفصل القول فيما عرف بالانزياح اللغوي ( أي ما يحدث في الجملة من خروج عن الترتيب المألوف بما يلي

- إما بالذكر أو الحذف
- أو بالتقديم والتأخير
- أو بالزيادة

وفي الصفحات التالية نعرض في إسهاب لمعنى الذكر والحذف والتقديم والتأخير باعتبارها أدوات وعناصر الانزياح اللغوي .

# أولا : الحذف

## في المعجم :

**الحذف في اللغة:** القطع والإسقاط .

**جاء في الصحاح:** "حَذْفُ الشيءِ: إسقاطُه. يقال: حَذَفْتُ من شَعْري ومن ذَنَبِ الدابّة، أي أخذت.

وحَذَفْتُ رأسَه بالسيف، إذا ضربته فقطعتَ منه قطعةً".

**وفي لسان العرب:**

"حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً قَطَعَه من طَرَفه والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشَعْرَ من ذلك... والحَذْفُ الرَّمْيُ عن جانبٍ والضرْبُ"

ومما ورد في كتاب العين عن تعريف الحذف أنه: قَطْفُ الشَّيْء من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة

والحَذْف : الرَّمْيُ عن جانبٍ والضَّرْب عن جانبٍ

**وعند ابن منظور:**

(حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً قَطَعَه من طَرَفه .

والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشعْر من ذلك .

والحُذافةُ ما حُذِفَ من شيء

ويتَّضح من خلال هذه المُعطيات القاموسيَّة والمعجميَّة أنَّ المعنى الذي تُشير إليه كلمة "حذف" غالبًا، لا يخرج عن ثلاثة معان أساسيَّة، وهي:

• القَطْعُ؛ إذ نقول كما جاء في لسان العرب: حذَف الشيء يَحذفه؛ أي: قطَعه من طرَفه.

• القَطْفُ، وهو أيضًا بمعنى القطع؛ كما ذكر صاحب اللسان: "قطَف الشيء يَقطفه؛ أي. قطَعه.

• الطَّرْح؛ إذ إنه لا يُحذف شيء إلاَّ طرح، والطَّرْح كذلك الإسقاط.

إذًا فالحذف في اللغة يعني : القطْع والقطف والإسقاط، كما أنَّ المحذوف من الشيء هو المقطوع منه والساقط.

**الحذف اصطلاحًا:**

إسقاط وطرْح جزءٍ من الكلام أو الاستغناء عنه؛ لدليل دلَّ عليه، أو للعِلم به وكونه معروفًا.

وعرفه ابن حجة الحموي بقوله : (حذف بعض لفظه لدلالة الباقي عليه كقوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ...﴾ [سورة يوسف:٨٢] أي أهل القرية .

وعرفه قدامة بن جعفر في كتابه نقد النثر : (الحذف هو الإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالما بمراده فيه ) .

**أسباب الحذف:**

**يكون الحذف لأسباب كثيرة منها :**

**١ـ ترك ما لا ضرورة لذكره خوفا من الإطالة : مثل قول الله تعالى :**

وما أدراك ماهيه . نار حامية .

المحذوف هو المبتدأ في قوله : نار حامية . والتقدير هي نار حامية .

**٢ـ ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب التوجع او التضجر أو الخوف .**

**مثل قول الشاعر :**

قال لي : كيف أنت ؟ قلت عليل  سهر دائم وحزن طويل

المحذوف هو المبتدأ في قوله : قلت عليل ، والتقدير : أنا عليل .

٣ـ تيسير الإنكار إن دعت إليه الحاجة ، مثل قولك :

كذاب كسول ( تعني أحدا معينا ) والمحذوف هو المبتدا ، والتقدير . فلان كذاب كسول ، ولو حددت أحدا باسمه ما استطعت الإنكار .

٤ـ تعجيل الإخبار بالسرور :

مثل قولك : نجحت ، أو ناجح ، إذا كنت تبحث عن اسمك بين الناجحين ، والمحذوف هو المبتدأ ، والتقدير : أنا ناجح .

٥ـ إذا كان الفاعل معلوما :

كقول الله تعالى :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ... ﴾ [سورة الجمعة: ١٠] .

المحذوف هو الفاعل في قوله ( قُضِيَتِ ) ، ومعلوم من سيقضي الصلاة .

٦ـ إذا كان ذكر الفاعل لا يحقق فائدة للسامع :

مثل قول الفرزدق :

يغضي حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم

المحذوف هو الفاعل في قوله : يكلم ؛ إذ لا حاجة لذكر الفاعل ، فنحن لا يهمنا معرفة من كلم الممدوح .

٧ـ إذا كان الفاعل مجهولا :

مثل قولك : زُرِعَتْ حديقة .

وقولك : أُذِيعَت الأخبار .

المحذوف هو الفاعل للجهل به .

٨ – إذا كان ذكر الفاعل يسبب خطرا عليه :

كقولك : كُسِر الزجاج .

المحذوف هو الفاعل ، وقد حذف للخوف عليهن خطر محدق به

**٩ـ ويحذف الفعل إذا لم تكن ضرورة لذكره :**

**مثل قولك** البارودي جوابا لمن سألك : من أسس مدرسة الإحياء والبعث؟ **والتقدير** : أسس البارودي مدرسة الإحياء والبعث .

**١٠ – ويحذف المفعول به لإفادة التعميم والشمول :**

**مثل قول الله تعالى :** ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [سورة العلق:١]

المحذوف هو المفعول به ، وقد حذف ليدل على شمولية خلق الله الأشياء وانه خالق كل شيء سبحانه في علاه .

**١١ـ ويحذف المفعول به لتيسير الإنكار عن دعت الحاجة إليه :**

**مثل قولك** : عنف الأستاذ وانتقد ، وأنت تقصد في نفسك أحد زملائك لفعل قام به وأغضب أستاذه .

والمحذوف هنا هو المفعول به ، **والتقدير** : عنف الأستاذ فلانا ، وقد حذف لتيسير الإنكار عن دعت الحاجة ز

**١٢ـ رعاية الفاصلة والمحافظة على السجع:**

وهو غرض لفظي؛ حيث تحذف حرف أو أكثر لمراعاة الفاصلة؛ **مثل قوله تعالى:** ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [سورة الضُّحى:٣] ، فمفعول الفعل قلى وهو ضمير المخاطب صلى الله عليه وسلم، محذوف لرعاية الفاصلة والتوافق الصوتي مع أواخر الآيات قبلها وبعدها.

# روعة الذكر والحذف

# في القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه له نمطه الخاص في التركيب، وهو نمط فريد متميز. فقد يذكر الحرف في كلمة في موطن ما، ويحذف هذا الحرف من نفس الكلمة في موطن آخر، وتذكر الكلمة في موطن ما وتحذف في موطن آخر مع اقتضاء ذكرها، وذكرها وحذفها ليس عشوائياً وإنما لحكمة قد نعلمها وقد لا نعلمها، وقد نعلم جزءاً منها.. ولكن ينبغي أن يُعلم أن الحذف إذا نُسب في القرآن فإننا لا ننسب الحذف إلى مضمون القرآن بل ننسبه إلى تركيب اللغة، وحاشا لله أن نقول حذفا ، لأن القرآن نزل كاملا من عند خالق الأرض والسماء .

ومن مواضع الإعجاز القرآني في الذكر والحذف:

**الذكر والحذف في الحروف:**

- قول الله تعالى :

- ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ ﴾

[سورة الكهف:٧٨] بإثبات التاء.

- ﴿...وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ...﴾ " ثم قال له: ﴿...وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَم تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [سورة الكهف:٨٢]بحذف التاء. "تَسْطِع " و"تَسْتَطِع ".

وردت هاتان الكلمتان في قصة موسى والخضر حيث رافق موسى الخضر وأمره بعدم سؤاله عما يفعله فكان يفعل أموراً يرى موسى أن الخضر فيها مخالف فينكر عليه ما فعل ثم ينبأه بتأويل أفعاله وأخبره أنه لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه كما ورد في الآيتين السابقتين .

فلماذا جاء الفعل ( تستطع ) مرة بإثبات التاء الثانية ومرة أخرى بحذفها ؟

في المرة الأولى كان موسى في قلق محيِّر جرّاء أفعال الخضر فراعى السياق القرآني الثقل النفسي الذي يعيشه موسى عليه السلام فأثبت التاء ليتناسب مع الثقل النفسي لموسى، الثقل في نطق الكلمة بزيادة الحرف.

وحذف حرف التاء في المرة الثانية بعد زوال الحيرة وابتعاد الهم عن موسى ليتناسب خفة الهم مع خفة الكلمة بحذف الحرف الذي ليس من أصل الكلمة.

**الذكر والحذف في بعض كلمات الآية :**

- قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [سورة الزُّمَر: ٧١].

- وقوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الزُّمَر: ٧٣].

- ذكر في الآية الأولى ( فُتِحَتْ ) بدون الواو قبلها .

- وذكر في الآية الثانية ( وَفُتِحَتْ )بإثبات الواو قبلها . فما تفسير ذلك؟

- ولمادا لم تذكر كلمة ربهم في معرض الحديث عن الكافرين في الآية الأولى ولمادا ذكرت كلمة ربهم عند الحديث عن المتقين في الآية الثانية ؟

**يقول المفسرون في تعليل ذلك :**

"في هذه الآية من سورة الزمر ذكر تعالى الذين كفروا عندما يساقون إلى النار فهؤلاء لا يستحقون أن يرد معهم اسم الله سبحانه وتعالى فضلاً عن أن يذكر اسم الرب ( رَبَّهُمْ ) الذي يعني المربي والرحيم العطوف الذي يرعى عباده فلا تنسجم كلمة ربهم هنا مع سوق الكافرين إلى جهنم وعدم ذكر كلمة ربهم مع الذين كفروا هو لسببين: الأول أنهم يساقون إلى النار، وثانياً أنهم لا يستحقون إن تذكر كلمة ربهم معهم فلا نقول وساق الذين كفروا ربُهم إلى جهنم لأن كلمة الرب هنا: فيها نوع من التكريم والكافرون لا يستحقون ذلك حذف الواو في ( فُتِحَتْ ).

- لكن مع المؤمنين نقول ( وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ ) ذكر كلمة ربهم هنا تنسجم مع الذين اتقوا. وفعل كفر يتعدّى بنفسه أو بحرف الجر وهنا لم يتعد الفعل وهذا يدل على إطلاق الذين كفروا بدون تحديد ما الذي كفروا به ؟ لتدل على أن الكفر مطلق فهم كفروا بالله وبالإيمان وبالرسل وبكل ما يستتبع الإيمان.

(وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ) لم تذكر كلمة ( ربهم) لأن الربوبية رعاية ورحمة ولا تنسجم مع السوق للعذاب ولا يراد لهم أن يكونوا قريبين من ربهم لكنها منسجمة مع سوق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة فهي في هذه الحالة مطلوبة

ومنسجمة. كلمة الرب فيها نوع من التكريم فلا نذكر مع الكافرين لكن مع المؤمنين تكون مطمئنة ومحببة إليهم (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا).

- وبالنسبة لذكر وحذف الواو في كلمة ( فُتِحَتْ ) و ( وَفُتِحَتْ ) حذف الواو مع النار وهذا نوع من إذلال الكافرين والمضي في عقابهم لأن الذين كفروا عندما يساقون إلى جهنم كأنهم ينتظرون ثم تفتح لهم الأبواب عندما يصلون إليها وهم في خوف ولكن تفتح الأبواب عند وصولهم وتفاجئهم النار، بينما المؤمنون يرون أبواب الجنة مفتحة لهم من بعيد ويشمون رائحتها من بعد، ورائحتها تشم من مسافة ٥٠٠ عام وهذا نوع من الإكرام لهم لأن الأبواب مفتحة لهم قبل وصولهم إليها فيكونون في حالة اطمئنان في مسيرهم إلى الجنة.

والواو في ( وَفُتِحَتْ ) هي واو الحالية أي وقد فتحت أبوابها أي وهي في حالة انفتاح أي سيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها حال كونها مفتحة أبوابها. فالنار إذن أبوابها موصدة حتى يساق إليها الكافرون فتفتح فتكون مفاجأة لهم وهذا نوع من الإذلال لهم وإخافتهم وإرعابهم بما سيجدون وراء الأبواب أما الجنة فأبوابها مفتوحة وهذا نوع من التكريم للمؤمنين ".

# ثانيا : التقديم والتأخير

تنقسم الجملة في اللغة العربية إلى قسمين:

- **الأوّل:** الجملة الفعليّة .
- **الثاني:** الجملة الاسميّة.

- والترتيب المنطقي للجملة الفعليّة تقديم المسند (المحكوم به) وهو الفعل أو ما يعملُ عملَ الفعل، يليه المسندِ إليه (المحكوم عليه) وهو الفاعل أو ما ينوب عنه، ثمّ تأتي متعلّقات الجملة : الصفة – الحال التوكيد – العطف – الجار والمجرور – المضاف إليه وغيرها من المكملات .
- والترتيب المنطقي للجملة الاسميّة تقديم المسند إليه (المبتدأ) وما يتّصلُ به، وتأخير المسندِ ( الخبر) وما يتّصلُ به، وبعد ذلك تأتي متعلّقات الجملة التي ذكرناها من قبل .

فإذا خرجت الجملة الفعلية أو الجملة الاسمية عن الترتيب الترتيب السابق كان ذلك انزياحا ، أي خروجا عن المألوف المتعارف عليه في ترتيب الجمل الأصلي ففي قوله تعالى :﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴾ [سورة المائدة: ١٢٠]

يتضح الانزياح في تقدم الجار والمجرور (لِلَّهِ )، إذ إنّ قوله":مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ " يختلف من حيث الدّلالةُ والمعنى عن قوله :(لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ) ففي الأولى يكون قد قدّم المبتدأ (مُلْكُ )على الخبر(لِلَّهِ ) وهو الأصل الّذي تُبنى عليه قواعد اللّغة النّحويّة ومعناه واضحٌ.

ولكنّه في الثّانية عدَل عن المعنى الأصليّ إلى معنى منزاحٍ دلاليّاً بتقديم الخبر على المبتدأ وله دلالته الّتي وقف عندها البلاغيّون وكلّ هذا التّقديم والتّأخير ليخصّص جلّ وعلا ملك السموات والأرض به ويقصرهما عليه بما في السموات والأرض من نبات وحيوان وإنسان وجماد . فلو قال: "ملك السموات والأرض لله" لاحتمل وجود إلهٍ آخر مالكٍ لهما غير الله لإمكانيّة العطف وهذا منافٍ لتعاليم الدّين والعقيدة الإسلاميّة والحقيقة الرّبّانيّة.

**أما حالات التقديم فهي :**

١- تقديم يفيد زيادة في المعنى مع تحسين اللّفظ مثل قوله تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة٢٢ :٢٣] .

٢- تقديم يفيد زيادة في المعنى فقط مثل قوله تعالى :

﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الزُّمَر:٦٦].

فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه بالعبادة دون سواه، ولو أُخِّرَ لم يفِدِ الكلامُ ذلك.

٣- تقديم يختلّ به المعنى ويضطرب مثل قول الفرزدق :

إلى ملكٍ مـــا أمُّـــهُ مـــن محـــاربٍ أبوه ولا كانـــت كليـــبٌ تصـــاهرُهْ

إذ تقديره إلى ملكٍ أبوه ما أمُّه من محارب أي ما أم أبيه منهم، ولا شكّ أنّ هذا لا يُفهم من كلامه للنظرة الأولى؛ بل يحتاج إلى تأمّل ورفق حتى يُفهم المراد.

**أنواع التقديم :**

- تقديم المسندإليه ( الخبر - الفاعل ).
- تقديم المسند ( المبتدأ - الفعل ).
- تقديم المكملات ( الجار والمجرور - المضاف - المضاف إليه - المفعول ).

أما الأغراض البلاغية من التقديم والتأخير فكثيرة منها :

**الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه:**

١- الاختصاص وتقوية الحكم كقول الشاعر :

وما أنـــا أســـقمت جســـمي بـــه ولا أنا أضـــرمت في القلـــب نـــارا.

٢- تعجيل المسرّة، مثل :

فوزك في السباق أعلن اليوم .

٣- تعجيل المساءة ، كقولك:

الحكم بالإعدام على المجرم أعلن اليوم .

٤- الفخر والاعتزاز:

كقول سيّدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة خيبر:

أنا الّـــذي سمّـــتني أمّـــي الحيـــدرة كليـــثِ غابـــاتٍ غلـــيظ القَصَـــرةِ

٥- لتقوية الحكم وتقريره مثل قوله تعالى :

﴿...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ...﴾ [سورة الحُجُرات:١٣] .

٦- الاستغراب والمفاجأة والخوف كقولك :

- السفينة الضخمة رست على الشاطىء

- الشياطين لها أتباع بين الناس .

- جيش العدوّ دخل المدينة.

٧- الاهتمام بالمتقدم كقولك :

- إلى الله أشكو ضعفي وقلة حيلتي.

٨- الإنكار والتعجّب، كقوله تعالى :

﴿... أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ...﴾ [سورة مريم:٤٦].

٩ - التّفخيم والتّعظيم نحو قوله تعالى:

- ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴾ [سورة النور:٣٥].

١٠- عموم السّلب نحو:

- كلّ ما في الكون لا يخلدّ.

- ما كلُّ ما يتمنّى المرء يدركه.

## الأغراض البلاغيّة لتقديم المسند:

١- تخصيص المسند بالمسند إليه كقول الله تعالى :

﴿...لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ...﴾ [سورة القصص:٧٠].

٢- التّفاؤل بالخير كأن تقول لمن تريد أن يحسّ بالتفاؤل:

في عافية وخير أنت .

٣- التّشاؤم من الشرّ.

كأن تقول لمن تريد إثارة تشاؤمه وقد سأل متى يكون زواجه:

- حين ينعق الغراب زواجك.

٤- الترحم والعطف ، كقولك :

عليه رحمة الله .

وقولك :

محتاج هذا لفقير.

٥- التعجب ، كقولك :

لله درك .

٦- التعظيم ، كقولك :

رحيم أنت يا الله .

٧- المدح مثل :

نعم البطل خالد بن الوليد .

٨- الذم مثل :

بئس الخلق الكذب .

٩- الدعاء مثل :

في سبيل الله مسعاك.

**الأغراض البلاغية لتقديم متعلقات الجملة:**

١- التخصيص:

**مثل قول الله تعالى :**

﴿...عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [سورة الشورى:١٠].

فتقديم الجار والمجرور خص التوكل على الله وحده دون غيره ، كما خص الغنابة إلى الله وحده ، سبحانه في علاه .

مثل: قوله تعالى :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥]

فـ(إِيَّاكَ ) الأولى: مفعول به مقدّم للفعل (نَعْبُدُ ) (وَإِيَّاكَ )الثانية: مفعول به مقدّم للفعل (نَسْتَعِينُ ).

وقد أفاد هذا التّقديم تخصيصَ وحصر عبادة العابد الّذي يتلو هذه الآية باللّه عزّ وجلّ، المخاطب بضمير الخطاب (إِيَّاكَ ) وتخصيص وحصر استعانته به إذا استعان.

٢- الاهتمام بالمتقدم . كقوله تعالى :

﴿...وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة:٢٤].

فقوله تعالى : (بِآيَاتِنَا) معمولٌ مقدّم على عامله وهو "يُوقِنُونَ " وقدّم للإشعار بأهمية آيات اللّه في حياة البشر، وبقيمتها العظيمة . وأن الإيمان بها هو الذي يُصحّح مسيرتهم ويقوّم سُلوكهم.

٣- رعاية الفاصلة مثل قوله تعالى :

(خذوه فغلوه.ثم الجحيم صلوه .ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه)

٤- الإنكار والغرابة: كقول الشاعر:

أبعد المشيب المنقضي في الذوائب تحاول وصل الغانيات الكواعب؟

٥- لرعاية السجع او غيره من المحسنات اللفظية مثل :

( أكتب والأيام تزيدنا عنكم بعدا ، وإليكم وجدا )

٦ - التّشويق إلى المتأخّر: كقول المعري :

غير مجدٍ في ملّتي واعتقادي نوح باكٍ ولا ترنّم شادِ

# ثالثا : الزيادة

# ( الإطناب )

يعد الإطناب من طرائق الانزياح ، لأن فيه خروجا عن النظام اللغوي بزيادات تدخل على الجملة تخرجها عن المألوف المتبع .

**الإطناب يقصد به : الإطالة .**

**ففي لسان العرب :**

- **أطناب الشجر:** عروق تتشعب من أرومتها.

- **الأطناب:** الطوال من حبال الأخبية.

- **الأطناب:** ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق.

**ويقول ابن سيده:**

الطنب حبل طويل يشد به البيت والسرادق.

**والإطناب معناه :**

هو التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من عباراته لدواع بلاغية .

**ففي قوله تعالى :**

﴿... إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [سورة الكهف:٢٩] إطناب وصف فيه المولى عز وجل النار وما فيها من عذاب بعدة صفات : أحاط بهم سرادقها – يغاثوا بماء كالمهل – يشوي الوجوه – بئس الشراب – ساءت مرتفقا .

والإطناب هنا أفاد التهويل والتخويف من عذاب جهنم .

وفي قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾

[سورة الكهف ٣٠ :٣١] انظر ما في الآيات من إطناب وصفت فيه الجنة وما فيها من نعيم في قوله :

جنات عدن - تجري من تحتها الأنهار .

وتحدثت الآيات عن أصحابها بأنهم : يحلون فيها من أساور - يلبسون ثيابا خضرا - متكئين فيها على الأرائك . والقصد من الإطناب هنا تشويق المؤمنين وتحبيبهم في الجنة وما فيها من نعيم .

أما أنواع الإطناب وأغراضه البلاغية فكثيرة منها :

١ـ الإيضاح بعد الإبهام : مثل قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ... ﴾ [سورة الصف ١٠ :١١] .

إبهام التجارة للتشويق ثم إيضاحها وتفسير مقصودها .

٢ـ ذكر الخاص بعد العام : مثل قوله تعالى :

﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [سورة البقرة:٢٣٨]

فقد خص الصلاة الوسطى وهي العصر بالذكر لزيادة فضلها في بعض التفاسير.

٢ـ ذكر العام بعد الخاص : مثل قوله تعالى :

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ... ﴾

[سورة نوح:٢٨]

٤ـ التوشيع :

ومعناه : ذكر مثنى يفسر بعده بمفردين مثل : قول النبي محمد ﷺ (عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله ).

وقوله : ( منهومان لا يشبعان : طالب علم ، وطالب مال ).

٥ـ التكرار أو التحرير :

وهو إعادة الكلمة مرة أخرى في جملة واحدة ، أو إعادة الجملة مرة ثانية ، ويأتي التكرار للأغراض البلاغية الآتية :

ـ لإفادة التأكيد ، مثل قول الله تعالى :

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾

[سورة الفجر: ٢١ :٢٢].

وقوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ [سورة الشرح: ٥ :٦].

ـ للاستيعاب مثل قولك :قرأت الكتاب فصلا فصلا ، واستوعبته فكرة فكرة

ـ للاستمتاع والتلذذ :مثل قول الشاعر :

أعد ذكر مصر إن قلبي مولع .بمصر ومن لي أن ترى مقلتي مصرا

فقد كرر الشاعر كلمة ( مصر ) ثلاث مرات لأنه يلذ له سماعها.

ـ للتهويل والتفخيم ، مثل قول الله عز وجل :

( القارعة ما القارعة . وما أدراك ما القارعة )

ـ التغلب على طول الفصل ، مثل قول الله تعالى :

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [سورة يوسف:٤]

- للاعتراض :

ومعناه : وضع كلمة أو جملة تعترض السياق ، ولكن لها دلالات بلاغية هي:

- الدعاء : مثل :

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : ( علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل ).

وقولك :

العدل - أيدك الله - واجب .

- التعظيم ، مثل قول الله تعالى :

﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة الواقعة ٧٥ :٧٧] .

- التنزيه : مثل قول الشاعر :

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها - وحاشاك - فانيا

- الهجاء : مثل قول الشاعر :

لو أن الباخلين - وأنت منهم - رأوك تعلموا منك المطالا

- الاحتراس :

ومعناه : كلمة زائدة عن المعنى ( مثل الاعتراض ) ولكن تذكر لتزيل توهما أو غموضا في الجملة مثل قول الشاعر :

فسقى ديارك - غير مفسدها - صوب الربيع وديمة تهمي

فقول الشاعر ( غير مفسدها ) احتراس ، أزال توهم واحتمال أن يكون السقي عنيفا شديدا لدرجة الفيضان والطوفان وما فيه من ضرر وإهلاك ، ودل على أن السقي طيب غير مفسد .

- التذييل :

وهو ذكر جملة بعد تمام المعنى لتأكيده كقول الشاعر

إذا أنت لم تشرب مـــرارا علـــى القـــذى

ظمئت ، وأي النـــاس تصـــفو مشـــاربه ؟

فجملة ( وأي النـاس تصـفو مشـاربه ) جـاءت زائـدة عـن المعنى ، غير أنهـا ذيلت الكلام ، وأكدت ما قبلها من معنى .

**ومثله – أيضا – قول الشاعر :**

من يفعل الخـــير لا يعـــدم جوازيـــه  لا يذهب العرف بـــين الله والنـــاس

الإطنـاب إذن زيـادة في اللفـظ بـالتكرار أو التفصيل أو الإيضـاح أو الاعـتراض وفي الزيـادة انزيـاح أي خـرق للنظـام اللغـوي وخـروج عـن المألوف ، ولكنـه خـروج مقـدر ومحسوب ، يأتي به المبدع – شاعرا أو ناثرا – لغايات وأهداف يضعها في حسبانه واعتباره وفق مقتضيات المعنى والمحتوى الذي يشتمل عليه عمله الأدبي .

# الهوامش

١- أبو عبيدة ( معمر بن المثنى ) ، مجاز القرآن ، تحقيق : د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ١٢/١ .

٢- ابن قتيبة ( أبو محمد عبد الله بن مسلم ) ، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق : السيد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٣ ، ٣٧.

٣- الشريف الرضى ( محمد ابن الحسين بن موسى )، تلخيص البيان في مجازات القرآن ،تحقيق: محمد عبد الغنى حسن، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، ط١،١٩٥٥،٢٥١.

٤- السيوطي ( جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ) ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد العلي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٩ .

# رابعا : الإيجاز

الإيجاز : يعني أن يذكر المعنى الكثير في ألفاظ قليلة موجزة .

**وللإيجاز نوعان :**

* إيجاز قِصَر.

* إيجاز بالحذف .

**١- إيجاز القصَر:**

هو ان يؤتى بالمعنى الكثير في ألفاظ قليلة موجزة دون ان يحذف من الكلام شيء مثل قول الله عز وجل : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ... ﴾ [سورة البقرة:١٧٩] .

إن هذه الألفاظ القليلة يمكن بسطها في معنى كثير . فالآية الكريمة قد بينت أن في معاقبة الجاني بمثل ما فعل راحة للأفراد واستقرار للمجتمع ؛ إذ يستل الكراهية والغضب من قلوب المتنازعين فيؤدي إلى الراحة والأمان .

**٢- إيجاز بالحذف :**

وهو أن يؤتى بالمعنى الكثير في ألفاظ قليلة مع حذف شيء من الجملة كما يلي :

- حذف المفعول به ، مثل قوله تعالى :

﴿ ... وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ... ﴾ [سورة الأعراف:٣١] والمحذوف المفعول به وهو الطعام ، والشراب ، لأنه معلوم للجميع .

وقوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ ... ﴾ [سورة القصص:٢٣] .

فحذف المفعول به في قوله : (يَسْقُونَ ، تَذُودَانِ ، نَسْقِي) والمحذوف هنا معلوم للقارىء ، وهو يسقون ماشيتهم ، تذودان ماشيتهما ، نسقي ماشيتنا .

- حذف الجار والمجرور ، مثل قوله تعالى :

﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ...﴾ [سورة الحج:٧٨]

على تقدير : جاهدوا في سبيل الله .

- حذف المضاف ، كقوله تعالى :

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ...﴾ [سورة البقرة:١٩٧] على تقدير أشهر الحج أشهر معلومات .

- حذف المضاف إليه ، كقوله تعالى :

﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ...﴾ [سورة الأعراف:١٤٢] .

المحذوف هو المضاف إليه والتقدير : عشر ليال .

- حذف الموصوف ، كقوله تعالى :

﴿ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة ص:٥٢]

على تقدير : وعندهم حور قاصرات .

- حذف الصفة ، كقوله تعالى :

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة التوبة:١٢٥]

على تقدير : زادهم رجسا مضافا على رجسهم .

- حذف جواب الشرط ، كقوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة يس:٤٥]

على تقدير جواب الشرط : لأعرضوا .

- حذف الحرف ، كقوله تعالى :

﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ [سورة يوسف:٨٥] والحرف المحذوف هنا ( لا ) على تقدير: لا تفتأ .

هذه بعض مواضع الحذف ، وهناك أمور أخرى تحذف من الجملة لدلالة بلاغية تعرف من سياق الجملة .

ومما سبق يتبين لنا أن الحذف انزياح ، أي خروج عن مسار الجملة الطبيعي، لإرادة معنى ودلالة معينة .

# الجدول

## العدول في المعجم

جاء في لسان العرب:

العَدْل: ما قام في النفوس أنه مُسْتقيم، وهو ضِدُّ الجَوْر.

عَدَل الحاكمُ في الحكم يَعْدِلُ عَدْلاً وهو عادِلٌ من قوم عُدُولٍ وعَدْلٍ وعَدَّلَ الحُكْمَ: أقامه.

وفلان يَعْدِل فلاناً أي يُساويه.

ويقال: ما يَعْدِلك عندنا شيءٌ أي ما يقَع عندنا شيءٌ مَوْقِعَك.

وعَدَّلَ المَوازِينَ والمَكاييلَ: سَوَّاها.

وعَدَلَ الشيءَ يَعْدِلُه عَدْلاً وعادَله: وازَنَه.

وعادَلْتُ بين الشيئين، وعَدَلْت فلاناً بفلان إذا سَوَّيْت بينهما.

وتَعْدِيلُ الشيء: تقويمُه، وقيل: العَدْلُ تَقويمُك الشيءَ بالشيءِ من غير جنسه حتى تجعله له مِثْلاً.

والعَدْلُ والعِدْلُ والعَدِيلُ سَواءٌ أي النَّظِير والمَثِيل، وقيل: هو المِثْلُ وليس بالنَّظِير عَيْنه.

والعَدِيلُ: الذي يُعادِلك في الوَزْن والقَدر.

وعَدَلْت الشيءَ بالشيء أَعْدِلُه عُدولاً إذا ساويته به؛ قال شَمِر: وأما قول الشاعر: أَفَذاكَ أَمْ هِي في النِّجاءِ، لِمَنْ يُقارِبُ أو يُعادِل؟ يعني يُعادِلُ بي ناقته والثَّوْر.

واعْتَدَل الشَّعْرُ: اتَّزَنَ واستقام، وعَدَّلْته أنا.

وعَدَلَ عن الشيء يَعْدِلُ عَدْلاً وعُدولاً: حاد، وعن الطَّريق: جار، وعَدَلَ إليه عُدُولاً: رجع.

وعَدَلَ الطريقُ: مال. ويقال: أَخَذَ الرجلُ في مَعْدِل الحق ومَعْدِل الباطـــل أي في طريقه ومَذْهَبه.

عَدَل عنه يَعْدِلُ عُدولاً إذا مال كأنه يميل من الواحد إلى الآخر .

**تعريف العدول:**

هو أسلوبٌ رفيعٌ من القول يخرج فيه منشئ الكلام عن النمط المألوف إلى نمط غير مألوف لدواعٍ بلاغية ومعنوية ولتحقيق سمة جمالية وإبداعية في الكلام ؛إذ يضفي على الكلام خصائص ومزايا لم تكن لو كان الكلام على النمط المعتاد.

و(العُدُول) أسلوب لا يستطيعه إلا من رزق ملكة البيان وفصاحة القول واللسان وقد تناوله العرب الأوائل وأكثروا منه .

**وللعدول أنواع هي :**

١- العُدول في تركيب الجملة.

٢- العُدول عن مطابقة النعت لمنعوته بالحركات الإعرابية.

٣- العُدول من الفعل إلى الاسم أو العكس.

٤- العدول بالالتفات.

**وتفصيل هذه الأنواع هو :**

**أولا : العدول في تركيب الجملة .**

والمقصود به التمييز المحول عن شيء آخر على النحو الآتي :

**ـ تمييز محول عن المبتدأ مثل :**

أنا أكبرُ منك عمراً **والتقدير**:( عمري أكبر من عمرك ) .

**- ومثله من القرآن الكريم قول الله تعالى :**

﴿...أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الكهف:٣٤] .

والتقدير : ( مالي أكثر من مالك ونفري أعزّ من نفرك )

- تمييز محول عن الفاعل مثل :

كرم محمد أصلا . أي : كرم أصل محمد

طلبتَ عيشا . أي : طاب عيشك

طلبتُ نفساً والتقدير : طابت نفسي

- تمييز محول عن المفعول به مثل :

زرعتُ الحديقةُ أزهاراً . والتقدير : زرعتُ أزهارَ الحديقةِ

- ومثاله من القرآن الكريم :

﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ... ﴾ [سورة القمر:١٢]

والتقدير : وفجرنا عيونَ الأرضِ

ففي العدول من التركيب الأصل إلى الفرع تكون الجملة أدت معنى جملتين وذلك بتحويل الإسناد في ( كرم محمد أصلا ) ، وصارت كلمة ( أصلا ) بهذا التحويل فضلة، وبذلك تكون قد نسبت الكرم أولاً إلى محمد بكل صفاته المادية والمعنوية ثم خصصت الكرم بمحمد دون سواه من خصائص زيد .

ومن يتأمل الجملتين الأصل والمعدول إليها ويدقق فيهما يجد الفرق واضحاً ففي الأصل نجد الكرم مقصوراً على محمد دون أن يتعداه إلى ما سواه، في حين نجد في الجملة المعدول إليها الكرم شمل أولاً محمدا بكل مكوناته وخصائصه ثم نسب مرة ثانية إلى محمد وخصص به.

**ثانيا : العُدول عن مطابقة النعت لمنعوته بالحركات الإعرابية:**

معلوم أن النعت يطابق منعوته بالحركات الإعرابية رفعاً ونصباً وجراً، غير أنه من أساليب العربية العدول عن هذه المطابقة إلى المخالفة بحركة الإعراب **مثل قولك** : مررت بعلي الكريم ، بنصب **كلمة الكريم** : أفدت بأنك مررت بالمذكور وأنك مدحته بالكرم إذ إنه بعُدولك كلمة الكرم من الجر إلى النصب جعلتها مفعولاً به لفعل **تقديره**: أمدح الكريم .

وفي هذا العدول من الجر إلى النصب إثارة لذهن القارىء ، لأنك في المخالفة عن المألوف أثرت ذهنه إلى أمر غير معتاد ولا مألوف، وجعلته يتفكر ويتأمل في التركيب لمعرفة علة هذه المخالفة وهذا الانزياح والخروج عن المألوف .

**ثالثا : العُدول من الفعل إلى الاسم أو العكس:**

من المعلوم عند اللغويين أن الاسم يفيد الثبوت والفعل يفيد التجدد والحدوث، ولتحقيق هذه المعاني من التجدد أو الثبوت يُعدل أحياناً من التعبير بالفعل إلى الاسم أو العكس، **فمن ذلك قوله تعالى:**

﴿...يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ...﴾ [سورة الأنعام:٩٥] .

فظاهر الكلام يقتضي أن يقال: ويُخرجُ الميتَ من الحي، إلا أنه عدل من الفعل إلى الاسم، وفي ذلك سرٌّ لطيفٌ وغايةٌ شريفةٌ وذلك أن الحركة هي أبرز صفات الحي، بل هي الصفة التي تميزه من الميت، ولذا عبر عن ذلك بالفعل المضارع (يُخْرِجُ ) الدال عن الحركة والتجدد، أما الميت فهو هامدٌ جامدٌ لا حركة فيه، ولذا عدل في التعبير عنه إلى الاسم الدال على الثبوت والدوام.

- العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية وعكسه:

مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة لقمان:٣٣].

أي: العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية.

فلقد أوثرتِ الجملة الفعلية في نفي جزاءِ الوالد عن ولده، ثم عدل عنها إلى الجملة الاسمية عند نفي جزاء الولد عن الوالد (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ... )

**يقول الألوسي في تفسير تلك المخالفة:** "إنَّ العرب كانوا يدَّخرون الأولاد لنفعِهم، ودفع الأذى عنهم، وما يهمهم، ولعلَّ أكثر الناس اليوم كذلك، فأُريد حسْمُ توهُّم نفعهم ودفعهم، وكفاية المهمِّ في حقِّ آبائهم يوم القيامة، فأكدت الجملة المفيدة لنفي ذلك عنهم".[١٧] ذلك أن الأبناء - دائمًا - هم مثار افتتان الإنسان واغتراره بالحياة، لأنهم المستقبل والأمل الذي يعقده عليم الآباء، ومن ثمَّ فإنَّ مراد العدول في الآية هو اقتلاعُ ما قد يتسلَّل إلى النفس البشرية - من أي جنس، وفي أي عصر - من توهُّم نفع الأبناء، وهو خطاب عام لعموم الجنس البشري.

**أ- العدول عن الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية، مثل قوله تعالى:**

﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

[سورة المؤمنون ١٥ :١٦].

ففي الآية الكريمة جاء الحديثُ عن "الموت" من خلال الجملة الاسمية" (ميتون)؛ ليرسخ معنى السكون والخمود، وينبه المتلقي خالي الذهن، المشغول

بمتاع الدنيا ، فأنزلته الصياغة المخالفة لمقتضى الظاهر منزلة المنكر للموت، وخُوطب بالجملة الاسمية المؤكدة بمؤكدين: "إن"، و"اللام" (لَمَيِّتُونَ)؛ ليتنبه - بعد غفلة - إلى أن الموت هو اليقين الحقيقي في هذه الحياة.

وعندما انتقلت الصياغة إلى الحديث عن البَعْث، جاء الخطاب بالجملة الفعلية (تُبْعَثُونَ)؛ لما في استخدام الفعل المضارع من صفة الاستمرارية ولتصوير الحركة الدائمة، حتى يستحضر المتلقِّي هذه الصورة.

وهكذا أسهم العدول من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية في تجسيم المفارقة المعنوية بين الموت والبعث، بين حالة السُّكون والجمود.

**ب- العدول عن الجملة الخبرية إلى الإنشائية وعكسه:**

**مثل قوله تعالى:**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الصف ١٠ :١١].

نلحظ في قوله تعالى : ( تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ) أنَّ ظاهر الصياغة خبرية، ولكن المقصود حثُّ المخاطَبين على فعْل ذلك، والإسراع إلى تنفيذه بدليل الاستفهام التشويقي الوارد في قوله (هَلْ أَدُلُّكُمْ)؟ وفي ذلك حثٌّ وتشويق وأمر وتقدير المعنى : آمنوا بالله ورسوله، وجاهدوا في سبيل الله، ولكن أسلوب القرآن آثر العدول عن الإنشاء إلى الخبر لما في ذلك من حث وتشويق للمؤمن ، حتى تربح تجارته .

**رابعًا: العدول بالالتفات:**

الالتفات أسلوبٌ ينتقل فيه الأديب من الحديث بصيغة الغائب إلى صيغة المتكلم، أو من المتكلم إلى المخاطب وغيرها من وسائل الانتقال، والتي سنفصل فيها القول في الجزء الخاص بالالتفات. ومثال الالتفات من القرآن الكريم قول الله تعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٤﴾ [سورة الفاتحة ١: ٥].

فقد التفتت الآية الكريمة من استخدام ضمير الغائب إلى ضمير الخطاب.

ولاشك أن العدول بما فيه من انزياح وخروج عن المألوف يؤكد طواعية اللغة العربية، ويثبت أنها لغة مرنة يتيح نظامها النحوي لأصحابها إمكانات متعددة وبدائل متنوعة من الأساليب وطرائق التعبير ما يجعل المتكلم يعدل عن أسلوب إلى آخر على غير مقتضى الظاهر، تلويناً للكلام وتشويقاً للسامع، وجذب انتباهه حرصا على الوصول إلى معنى ما كان له ان يصيبه لو اتبع النمط الأصلي والترتيب المنطقي للجملة.

# الالتفات

**المعنى المعجمي :**

**جاء في لسان العرب :**

لَفَتَ وجهَه عن القوم: صَرَفَه،والْتَفَتَ الِتفاتاً وتَلَفَّتَ إلى الشيء والْتَفَتَ إِليه: صَرَفَ وجْهَه إِليه .

**قال تعالى:** ﴿... وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ...﴾ [سورة هود:٨١]

أُمِرَ بتَرْكِ الالْتِفاتِ، لئلا يرى عظيمَ ما يَنْزلُ بهم من العذاب.

وفي الحديث في صفته، ﷺ : فإِذا الْتَفَتَ، الْتَفَتَ جميعاً؛ أَراد أَنه لا يُسارِقُ النَّظَرَ؛ وقيل: أَراد لا يَلْوي عُنُقَه يَمْنةً ويَسْرةً إِذا نظَر إِلى الشيءِ، وإِنما يَفْعَلُ ذلك الطائشُ الخَفيفُ، ولكن كان يُقْبِلُ جميعاً ويُدْبِرُ جميعاً.

وفي الحديث: فكانتْ مِنِّي لَفْتةٌ؛ هي المَرَّة الواحدة من الالْتِفاتِ.

واللَّفْتُ: اللَّيُّ.

ولَفَتَه يَلْفِتُه لَفْتاً: لواه على غير جهته؛ وقيل:اللَّيُّ هو أَن تَرْمِيَ به إِلى جانبك.

ولَفَتَه عن الشيءِ يَلْفِتُه لَفْتاً: صَرفه. الفراء في قوله، عز وجل: أَجِئْتَنا لتَلْفِتَنا عمَّا وَجَدْنا عليه آباءَنا؟ اللَّفْتُ: الصَّرْفُ؛ يقال: ما لَفَتَك عن فلانٍ أَي ما صَرَفَك عنه؟واللَّفْتُ: لَيُّ الشيءِ عن جهتِه، كما تَقْبِضُ على عُنُق إِنسانٍ فتَلْفِتُه؛ولَفَتُّ فلاناً عن رأْيه أَي صَرَفْتُه عنه، ومنه الالْتِفاتُ.

**الالتفات في الاصطلاح:**

هو الانتقال من أسلوب إلى آخر لإرادة معنى بعينه ولغرض بلاغي وغاية من الإبداع والمتعة الفنية.

وكانت أول إشارة إلى هذه الظاهرة ما نجده عند أبي عبيدة معمر بن المثنى إذ قال: ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت وحولت مخاطبته إلى مخاطبة الغائب. قال الله تعالى: ﴿... حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ...﴾ [سورة يونس:٢٢].

وقد تحدث الزمخشري وهو يعرض لأول التفات في سورة الفاتحة : (هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم ... على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه).

وسمّاه أسامة بن منقذ (الانصراف). إذ قال: باب الانصراف: وهو أن يرجع من الخبر إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الخبر (١).

ويقول السكاكي: ( واعلم أن هذا النوع أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة لا يختص بالمسند إليه ولا هذا القدر، بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتهن ينقل كل واحد منها إلى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتاً عند علماء المعاني(٢).

وينقول ابن الزملكاني عن الالتفات: وهو أن تعدل من الغيبة إلى الخطاب أو من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى التكلم ... وهو من أساليب الافتنان في الكلام، ولأنه إذا نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أنشط للإصغاء وأيقظ للسامع مما لو أجرى الكلام على أسلوب واحد (٣).

أما ضياء الدين ابن الأثير فيذهب ابن الأثير إلى أن الالتفات من (البيان) إذ قال: وهذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان التي حولها يُدَنْدَن وإليها تستند البلاغة وعنها يعنعن وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا. (٤).

**أقسام الالتفات :**

١- الالتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة.

٢- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

٣- الالتفات من التكلم إلى الخطاب.

٤- الالتفات من الخطاب إلى التكلم.

٥- الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

٦- الالتفات من التكلم إلى الغيبة

**أما أمثلة الالتفات :**

- قول الله عز وجل: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة حيث التفتت الآية من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة .

- ومثل قول الشاعر:

تقولُ لـه والرمحُ يأطرُ متنهُ تأمّل خفافا إنني أنا ذلكا.

- مثل قول الله تعالى :

﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة الروم:٣٩] .

- وقوله تعالى :

﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة يس:٢٢]

- وقوله تعالى :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ... ﴾

[سورة الفتح١ :٢] .

- وقول الشاعر :

يا دار ميـة بالعليـاء فالسـند أقوت وطال عليها سالف الأمد

# الهوامش

١- الكشاف للزمخشري ، ١ص ٦٤ ،٦٥.

٢- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ٢، ص ٢٠٠ .

٣- المثل السائر لابن الأثير ٢ص١٧٠.

٤- التبيان في علم البيان لابن الزملكاني ص ١٧٣، ١٧٤.

# رد الأعجاز علي الصدور

هو من فنون البديع الأصيلة التي تناولها القدماء ، وذكرتها مصادر الأدب شعره ونثره ، وقلما يخلو كتاب من كتب التراث من الحديث في هذا الباب. وهو من المواضع التي يتأنق فيها الأدباء والشعراء .

**تعريف رد العجز على الصدر :**

**في النثر معناه:** أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة كما في قوله تعالى :

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [سورة الشعراء:١٦٨].

**وفي الشعر أن** يكون أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني .

ولا يجيد هذا الفن إلا الأدباء والشعراء الذين يحسنون استعماله ويضعون الألفاظ في مواضعها المناسبة ، وما يكون بينها من التلازم الصوتي والإيقاع الموسيقي الذي يزيد الكلام حلاوة ويكسبه رونقا يرتقي به ، ويشد القلوب إليه.

**وهذه أمثلة رد الأعجاز على الصدور :**

فمن القرآن الكريم :

قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الأنبياء:٤١].

وقوله تعالى :

﴿... أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾

[سورة النساء:١٦٦].

**ومن شواهد الشعر :**

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطين أجنحة الذباب يضير؟

**ومنه :**

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى سريع

**ومنه :**

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

**ومنه أيضا قول الشاعر :**

و إذا البلابل أفصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل

**فالبلابل الأولى :** جمع بلبل ، وهو طائر غرد معروف .

**والثانية :** جمع بلبال ، وهو الحزن .

**والثالثة :** جمع بلبلة ، بالضم ، وهي إبريق الخمر.

وتكمن القيمة الفنية الجمالية لهذا اللون البديعي فيما تحققه الموسيقى الداخلية في الملتقي من خلال تكرار الألفاظ الناهضة بالمعاني الدالة عليها في ترتيب محكم يتآزر فيه شطرا البيت ويتعانق بعضهما ببعض في تلاؤم موسيقي ودلالي بديع .

# التورية

التَّوْرِية عن الشيء تعني : الكناية عنه .

- وَرَى الزَّنْدُ إذا ظهرت نارُها .

- ووَرَّيْتُ الشيءَ ووَارَيْتُه: أَخْفَيْتُه.

- وتُوارى: استتر.

- واستَوْرَيْتُ فلاناً رَأْياً أي طلبتُ إليه أن ينظر في أمري فيستخرج رَأْياً أمضي عليه.

- ووَرَّيْتُ الخَبر: جعلته ورائي وسَتَرْته

- وفي الحديث: أن النبي،صلى الله عليه وسلم، كان إذا أراد سَفَراً ورَّى بغَيْرِه أي سَتَرَه وكَنى عنه وأَوْهَمَ أنه يريد غيره، وأصله من الوراء أي أَلقَى البَيانَ وراءَ ظهره.

- ويقال: وارَيْته ووَرَّيْته بمعنى واحد.

- وفي التنزيل العزيز: ما وُرِيَ عنهما؛ أي سُتِرَ على فُوعِلَ، وقرئَ: وُرِّي عنهما، بمعناه.

- ووَرَّيْتُ الخبر أُوَرِّيه تَوْرِيةً إذا سترته وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وَراء الإنسان لأنه إذا قال وَرَّيته فكأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر.

- وفلان وَرِيُّ فلان: أي جاره الذي تُوارِيه بيُوته وتستره

- ووَرَّيْتُ عنه: أَرَدْتُه وأظهرت غيره، والتَّوْرِيةُ الستر.

وتسمى "الإيهام"

**أما معناها الإصطلاحي :**

" أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل الحقيقة والمجاز، أحدهما ظاهر قريب يتبادر إلى الذهن وهو غير مراد، والآخر بعيد فيه نوع خفاء وهو المعنى المراد، لكن يورى عنه بالمعنى القريب، ليسبق الذهن إليه ويتوهمه قبل التأمل، وبعد التأمل يتنبه المتلقي فيدرك المعنى الآخر المراد".

وبتعبير آخر:

**هي كلمة لها معنيان :**

- معنى قريب يدركه القارىء بسهولة ، وليس هو ما يريده القارىء.
- ومعنى بعيد خفي وهو المراد والمقصود .

ويلجأ الكاتب – عادة – إلى التعبير بالتورية إذا خشي الوقوع في الحرج أو إذا كان التصريح بالمعنى الحقيقي سيسبب له مشكلة ، أو يعرضه للأذى والعقاب .

**ومن شواهد التورية :**

**قول الشاعر "صلاح الصفدي":**

وصاحب لما أتاه الغنى  تاه ونفس المرء طماحه

وقيل: هل أبصرت منه يدا  تشكرها قلت ولا راحه

**كلمة:** راحة لها معنيان: أحدهما المعنى القريب وهو راحة اليد، وهو المعنى الذي تستدعيه عبارة "يدا تشكرها" والآخر المعنى المقصود وهو راحة الجسم من التعب.

**وقول الشاعر:**

رفقا بخل ناصح  أبليته صدا وهجرا

وهـــــاك ســـــائل دمعـــــه فرددتـــــه في الحـــــال نهـــــرا

كلمة "نهرا لها معنيان: الأول القريب هو النهر واحد الأنهار. والمعنى الآخر البعيد وهو المراد: هو الزجر، ويشير إلى قول الله تعالى: وأما السائل فلا تنهر. وفيه أيضا تورية بكلمة "سائل" من سال يسيل، ومن سأل يسأل، إذ الدمع الذي يسيل يتضمن سؤال الوصال.

سئل أبو بكر- رضي الله عنه -عن الرسول- ﷺ - حين الهجرة ، فقيل له من هذا؟ فقال : هادٍ يهديني.

*في كلمة- هاد " تورية إذ لها معنيان:

-المعنى القريب :غير مقصود، هو الهادي إلى الطريق في السفر والقرينة (الهجرة).

-المعنى البعيد: وهو المقصود، الهادي إلى الإسلام:.

- يقول الشاعر:

يـــا عـــاذلي فيـــه قـــل لي إذا بـــدا كيـــف أســـلو ؟

يمـــرُّ بي كـــل يـــوم وكلمـــا مـــرَّ يحلـــو

- التورية في كلمة " مرّ" إذ لها معنيان :

-معنى قريب وهو الشيء مرّ المذاق، ويتبادر هذا المعنى إلى الذهن لوجود قرينة( يحلو) وهو غير مقصود.

-معنى بعيد: مأخوذ من المرور وهو المقصود.

- ويقول الشاعر:

وواد حكى الخنساء لاقى شـجونه ولكن له عينان تبكي علـى صـخر

- التورية في كلمة " صخر" إذ لها معنيان:

-معنى قريب ليس مقصودا: صخر أخو الخنساء ويتبادر إلى الذهن لوجود قرينة (الخنساء والشجون).

-معنى بعيد: الصخر" الحجارة". وهو المقصود.

ويقول الشاعر:

-والنهر يشبه مبردا فلأجل ذا يجلو الصدى

التورية في كلمة "الصدى" إذ لها معناها:

-المعنى القريب :صدأ الحديد. لوجود قرينة " مبرد"، وهو غير مقصود - والمعنى البعيد المقصود هو: العطش.

والذي لا شك فيه أن الالتفات والعدول ورد الأعجاز على الصدور والتورية، وغيرها تعد انزياحا وخروجا عن مألوف الجملة في اللغة العربية.

# المجاز

المجاز اللغوي بما يحمل من علاقة المشابهة أو غير المشابهة فيه خرق لنظام الجملة في اللغة العربية .

إنك حين تقول : محمد شجاع ، هذه جملة تسير وفق نظام اللغة وترتيبها إذ جاء المبتدأ يعقبه الخبر ، كما أن إخبارك عن محمد بانه شجاع جملة واقعية لا تحمل انزياحا من حيث المضمون .

أما حين تقول : محمد كالأسد ، فقد شبهته بالأسد قاصدا الإخبار عنه بقوته التي تشبهه بالأسد ، والجملة بذلك خرجت عن المألوف بعدولك عن قولك ( شجاع ) إلى قولك عنه ( كالأسد ) .

ومن هذا المنطلق يعد المجاز انزياحا وخروجا عن المألوف، وبمعنى آخر :

- التشبيه
- الاستعارة
- الكناية
- المجاز المرسل بما يحمل من علاقات .

كلها تعد انزياحا وتغييرا لنظام الجملة العربية .

وقد سبق القرآن الكريم بمحكم آياته إلى ذلك :

- فقول الله تعالى : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦١] .

الآية الكريمة تخبرنا عن ثواب الإنفاق في سبيل الله ، وأثر الإنفاق ومدى نفعه للمجتمع وللمنفق للمحتاجين ، فلم تقل الآية الكريمة . إن ثواب المنفقين

عظيم ، ولم تقل : إن أثر الإنفاق عظيم ، إنما عبرت الآية - في روعة - عن ذلك بتصوير جميل جعل الإنفاق مثل حبة طيبة تنبت سبع سنابل وتتضاعف فتخرج كل سنبلة مئة حبة .

- وفي قول الله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [سورة الصافات:٦٥]

في وصف شجرة الزقوم، تنفيرا من ثمرها ومن شكلها ، لم تقل الآية الكريمة : إن طعمها مر ، ولم تقل: إن شكلها منفر، بل صورته برؤوس الشياطين تاركة لنا أن نتصور ما تحمل هذه الرؤوس من سوء وقبح .

- وفي بيان نعيم اتساع الجنة وما فيها من نعيم قال تعالى : ﴿وَسَارِعُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

[سورة آل عمران:١٣٣]

لم تقل الآية الكريمة : إن الجنة واسعة جدا ، بل صورت اتساعها باتساع السموات والأرض تاركة للمؤمن آن يتصور ما فيها من رحابة وسعة .

وللشعر نصيب كبير في إطار التعبير المجازي ، فهذا عنترة بن شداد العبسي يبين لنا مدى ما لقيه جواده من إجهاد ومعاناة وهو يقاتل العدو ويصارعه ، قال :

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلم

لم يقل لنا تعب الجواد وانهكت قواه ، ولكن صوره في صورة إنسان يشكو ويتكلم ويتألم .

وهذا المتنبي يخبرنا أن الحمى قد أصابته ودأبت على الإلمام بجسده كلما حل المساء ولم يقل لنا هذا مباشرة ، إنما جعلها في صورة زائر يزوره على استحياء في الظلام ، فيقول :

وزائـــري كـــأن بهـــا حيـــاء فلـــيس تـــزور إلا في الظـــلام

أراقب وقتـــها مـــن غـــير شـــوق مراقبـــة المشـــوق المســـتهام

فرشـــت لهـــا الوســـائد والحشـــايا فعافتـــها وباتـــت في عظـــامي

وهكذا يصير المجاز لونا من ألوان الانزياح ، وأداة يتم بها الخروج عن مألوف الجملة لتحقيق غايات ودلالات معينة يقصد إليها مبدع العمل الأدبي قصدا .